واقع النظرة العربية السلبية لتاريخ الوجود العثماني في البلاد العربية من خلال كتاب عبد الجليل التميمي "دراسات في التاريخ العربي العثماني 1453– 1918م".

Title The reality of the negative Arab view of the history of the Ottoman presence in the Arab countries through Abdul Jalil Al-Tamimi's book "Studies in Ottoman Arab History 1453_1918".

د. سعيد فرج * [1]

[1] جامعة يحي فارس – المدية، saidferedj501@gmail.com

تاريخ الاستلام: اليوم /الشهر/السنة **تاريخ القبول**: اليوم /الشهر/السنة **تاريخ النشر**: اليوم /الشهر/السنة

ملخص:

يعتبر تاريخ الوجود العثماني في المنطقة العربية مشرقها ومغربها خلال الفترة الحديثة من القضايا المهمة التي تطرقت إليها الدراسات التاريخية العربية، وتعددت فيها وجهات النظر والأحكام، من بين وجهات النظر هذه نجد فئة من التيار العربي تبنت نظرة سودوية اتجاه هذه القضية، خاصة المؤرخين القوميين العرب، لذلك سنسعى في دراستنا هذه إلى الوقوف على واقع هذه النظرة، من خلال التطرق إلى أهم الانتقادات التي وجهها هذا التيار لتاريخ الوجود العثماني في المنطقة العربية، والأسباب التي أدت إلى تشكيل هذه النظرة، وكذا أهم الحلول والعوامل المساعدة على تغيير هذه النظرة السلبية، والسعي لتشكيل نظرة أكثر موضوعية دون إفراط في الانتقاص أو التقديس لهذا التاريخ المشترك، وذلك من خلال كتاب المؤرخ عبد الجليل التميمي الذي يحمل عنوان "دراسات في التاريخ العربي العثماني 1453_1918م" .

الكلمات الدالة: التاريخ العثماني، البلاد العربية، الموضوعية، الذاتية، عبد الجليل التميمي .

Abstract:

The history of the ottoman presence in the arab region from east to west during the modern period, is considered one of the important issues that arab historical studies touched on, Among these points of view we find the Arab trend that adopted the melancholy and negative view towards this issue, especially the Arab national historians. therefore we will seek in our study to find out the reality of this view by addressing the most important criticisms made by this current to the history of the ottoman presence in the arab area, and shows the reasons that

led to the formation of this view, as well as the most important solutions and factors that help change this negative view, and seeking to form a more objective view without overly detracting or sanctifying this common history.according to abdul jalil al- tamimi studies in ottoman arab history between 1453-1918.
Keywords: Ottoman history; Arab area; objectivity; subjectivity; Abdul Jalil al-Tamimi.

المؤلف المرسل: سعيد فرج، saidferedj501@gmail.com:

1. مقدمة:

تعتبر فترة الوجود العثماني في البلاد العربية خلال العصر الحديث فترةً مهمة جداً في تاريخ البلاد العربية مشرقها ومغربها؛ ذلك أنها شغلت مرحلة طويلة من تاريخ المنطقتين؛ وبذلك لا يمكن لمؤرخي هاتين المنطقتين تجاهل التاريخ العثماني إذا ما أرادوا معرفة تاريخهم، إلا أن فئة من هؤلاء العرب وخاصة ثلة من المؤرخين العرب تبنوا نظرة سودوية اتجاه تاريخ الوجود العثماني في البلاد العربية، هذه النظرة أسسوها انطلاقاً من مجموعة من الانتقادات التي وجهوها لبعض القضايا والممارسات التي ظهرت في البلاد العربية أثناء الوجود العثماني، وساهمت هذه النظرة أو هذا الطرح بشكلٍ كبير في رسم صورة سودوية لتاريخ الوجود العثماني في المنطقة العربية.

ويرجع سبب هذه النظرة التي تبنتها هذه الفئة من العرب إلى العديد من الأسباب ذكرها عبد الجليل التميمي في كتابه "دراسات في التاريخ العربي العثماني 1453- 1918م"، وغيره من المؤرخين الموضوعين في طرحهم، والتي تمثلت في مجملها العام في غياب الموضوعية أثناء معالجة قضايا الوجود العثماني في المنطقة العربية، بسبب تأثير الذاتية أثناء الطرح، وكذا تأثير بعض العوامل الخارجية مثل: بعض الدراسات الاستشراقية التي شوهت تاريخ الدولة العثمانية كما فعلت مع باقي التاريخ والتراث الإسلامي. وللتخلص من هذه النظرة السودوية طرح عبد الجليل التميمي مجموعة من الحلول التي رأى فيها القدرة على تشكيل نظرة أكثر موضوعية دون انتقاص أو تقديس لتاريخ هذه الفترة.

انطلاقا مما سبق ذكره سنحاول في بحثنا هذا الإجابة على الإشكالية المرتبطة بهذا الموضوع والتي فحواها كالتالي: ما هو واقع النظرة العربية السلبية لتاريخ الوجود العثماني في المنطقة العربية؟ وللإجابة على هذه الإشكالية قسمنا بحثنا إلى العناصر التالية:

1-الانتقادات الموجهة لتاريخ الوجود العثماني في البلاد العربية خلال الفترة 1516- 1916م ومناقشتها.

2- الأسباب التي أدت إلى تشكيل النظرة العربية السودوية لتاريخ الوجود العثماني في البلاد العربية.

3- أهم الأساليب والحلول التي تساعد في التخلص من النظرة العربية السودوية لتاريخ الوجود العثماني في البلاد العربية

2. الانتقادات الموجهة لتاريخ الوجود العثماني في البلاد العربية خلال الفترة 1516-1913م:

يعتبر تاريخ الوجود العثماني في البلاد العربية فترة مهمة في تاريخ المنطقة العربية مشرقها ومغربها؛ ذلك أنها شغلت مرحلة طويلة من تاريخ المنطقتين، وبذلك لا يمكن لأي مؤرخ يريد الإحاطة بتاريخ البلاد العربية في الفترة الحديثة تجاهل التاريخ العثماني، إلا أن نظرة فئة من هؤلاء المؤرخين العرب وخاصة القوميين أثرت بشكلٍ كبيرٍ في تشكيل صورة سودوية لتاريخ الوجود العثماني في المنطقة.

وَجَّهَ بعض المؤرخون العرب وخاصة القوميون العديد من الانتقادات لتاريخ الوجود العثماني في البلاد العربية في مختلف الفترات الزمنية التي تواجد بها في المنطقة، ومن أجل مناقشة هذه الانتقادات بصفة منهجية، ومراعاةً لمرحلية وزمنية كل انتقاد فإنه من باب الموضوعية تقسيم طبيعة العلاقة بين العثمانيين والعرب إلى مرحلتين كل مرحلة ندرس فيها الانتقادات الموجهة له على حدة، ونحاول مناقشتها بكل موضوعية انطلاقاً من وجهة نظر المؤرخ "عبد الجليل التميمي"[1]، ونستعين في ذلك أيضاً ببعض الدراسات التاريخية التي سارت في نفس الطرح .

1.2. الانتقادات الموجهة لتاريخ الوجود العثماني في البلاد العربية خلال الفترة 1516- 1913م ومناقشتها:

تعتبر هذه المرحلة من الفترات المهمة في التاريخ العربي العثماني، ذلك لأن الطرفان اجتمعا تحت مظلة سياسية واحدة، كما أنها حفلت بالعديد من الأحداث المهمة، من أهم هذه الأحداث أنها تزامنت مع قوة الدولة العثمانية، خاصة بعد تمكن السلطان محمد الثاني من فتح القسطنطينية سنة 1453م، حيث أُعتبر هذا التاريخ حدثاً عظيماً للعالم الإسلامي عامةً، وهذا ما أكسب الدولة العثمانية احترام العرب سواء في المشرق أو المنطقة المغاربية، وأصبحوا ينظرون إليها على أنها حامية لواء الإسلام، وأعقب هذا الحدث المهم اهتمام السلطان العثماني محمد الثاني الملقب بالفاتح إقامة علاقة ودٍّ مع أشراف مكة [2]. هذا التقارب ساهم في تحسين صورة العثمانيين في عيون العرب والمسلمين بحكم المكانة الدينية الكبيرة لمكة لدى العرب والمسلمين.

ساهم هذين الحدثين المهمين في إعلاء مكانة الدولة العثمانية لدى العرب وحتى في عيون المؤرخين العرب الذين تطرقوا لهذين الحدثين، لكن بعدما شرعت الدولة العثمانية في توسيع نفوذها في المنطقة العربية، وضمت مختلف الأقطار العربية مع بداية القرن 16م، تغيرت نظرة فئة من المؤرخين العرب لتاريخ للتاريخ العثماني، حيث بدأت الانتقادات تُوجه من قبلهم للدولة العثمانية بدءً من هذا المنعرج، ومن بين هذه الانتقادات نذكر :

– أن طبيعة الوجود العثماني في المنطقة العربية كان احتلالاً، وأن الدولة العثمانية كانت دولةً مخربةً، اعتمد حكامها على الفساد واستغلال الشعوب من خلال الضرائب المفروضة عليهم [3]، وهذا ما أفقدها صفة الشرعية حسبهم، وأصبحت بذلك قوة أجنبية تمارس الهيمنة الاستعمارية والاستبداد في البلاد العربية [4]؛ لكن في حقيقة الأمر هذا الحكم قاسياً لأنه يفتقد للموضوعية؛ ذلك أن الدولة العثمانية لم تكن لها نية تخريبية في المناطق التي وُجدت بها سواء في المشرق أوفي المنطقة المغاربية، مثلما فعل الاحتلال الاسباني في أمريكا اللاتينية التي أباد فيها شعوب المنطقة، كذلك يرجع سبب ضم الدولة العثمانية للمناطق العربية في المشرق إلى تأمين حدودها الدفاعية، بينما في المنطقة المغاربية تواجدت استجابةً لطلب أهالي المنطقة مساعدتهم للتخلص من الاعتداءات الإسبانية، وقد استجابت لطلبهم وقدمت لهم كل الدعم والمساعدة [5].

وفي هذا الصدد يؤكد المؤرخ "محمد حرب" أنه لا يصح أن نسمي دولة إسلامية حكمت البلدان الإسلامية استعماراً أو احتلالاً، لأنه من غير المعقول أن نقارنها ونضعها في نفس منزلة الاحتلال الأوروبي الحاقد الذي عاث في البلدان الإسلامية الفساد والخراب، ويُرجع كذلك "أحمد بركات" هذه النظرة السودوية في صفوف هذا التيار العربي إلى بعض المؤرخين غير الموضوعيين الذين تسببوا في تغذية عقول الأجيال بفكرة أن الوجود العثماني كان استعماراً أو احتلالاً، ويذهب المؤرخ "أحمد الجنابي" إلى أن مصطلح الاستعمار التركي ما هو إلا افتراء روجه العلمانيون العرب كي يطردوا الأتراك من المنطقة العربية [6].

كذلك عملت الدول الأوروبية جاهدة لبث الخلاف والفرقة بين العرب والعثمانيين من خلال تصوير الوجود العثماني على أنه احتلال، في مقابل وعدهم الكاذب بمساعدتهم في إقامة دولة عربية كبرى، هذه الفكرة التي عملوا هم أنفسهم تاريخياً منذ انفصال العرب عن العثمانيين كل الحرص على عدم قيامها مرة أخرى بكل الوسائل.

من المحاسن التي تُحسب للعثمانيين في المنطقة العربية مشرقها ومغربها أنهم حافظوا على الوحدة الترابية للمنطقتين، حيث قاموا بصد الأخطار البرتغالية والاسبانية في المنطقة المغاربية، وتصدوا للأخطار الفارسية التي كانت تترصد منطقة المشرق [7]، وهذا ما جعل بعض المؤرخين العرب الذين تبنوا منظوراً إسلامياً اتجاه التاريخ

العثماني في البلاد العربية يرون أن الوجود العثماني كان فتحاً وليس احتلالاً، على الرغم من أن "الفتح" يطلق في حالة دخول جيشٍ إسلاميٍ إلى أراضي غير إسلامية، ويؤكدون في نفس السياق أنه لولا هذا التواجد العثماني لوقعت عديد البلدان الإسلامية في يد الاحتلال البرتغالي والإسباني، ولتغير وجه التاريخ الإسلامي لتلك المناطق خلال الفترة الحديثة [8].

إن الواقف على الأحداث التي شهدتها المنطقة المشرقية والمغربية خلال القرن 16م يدرك أن الوجود العثماني فيهما لم يكن من أجل التوسع كما يروج بعض المؤرخين العرب، الذين طرحوا فكرة أن الدولة العثمانية وصلت لمرحلة التشبع اتجاه أوروبا، لذلك تحولت أنظارها صوب المشرق والمغرب، وإنما الذي يناقش مسألة التوسع العثماني في البلاد العربية بموضوعية يدرك أنها كانت تهدف لحماية العالم الإسلامي من الهجوم الصليبي الاستعماري الذي كان يترصد منطقة المغرب الإسلامي في المقام الأول [9].

وخاصة وأن هذه المناطق تعرضت لعديد الحملات الاسبانية والبرتغالية على سواحلها، تبعاً لمخرجات معاهدة تورد ايسلاس سنة1494م؛ التي نصت على اقتسام مناطق النفوذ في منطقة شمال إفريقيا بين إسبانيا والبرتغال، وَوُضع على إثر هذه المعاهدة خط مليلية حداً فاصلاً بين مناطق النفوذ البرتغالي التي تبدأ من هذا الخط إلى المحيط الأطلسي غرباً، وبين مناطق النفوذ الإسباني التي تبدأ من خط مليلية إلى طرابلس الغرب شرقاً [10] وسقطت تبعا لهذا المشروع التوسعي العديد من المدن الساحلية على طول خط الشريط الساحلي المغاربي، ولولا الوجود العثماني في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط في تلك الفترة لربما كانت هذه المنطقة وقعت كلها في يد الاحتلال الإسباني والبرتغالي ولتغير تاريخها ومعالمها الجغرافية منذ القرن 16م.

كما أن هدف تواجدها في منطقة المشرق كان بدافع حماية الجناح السني في المشرق من الخطر الصفوي الشيعي[11]، وقد أكد المؤرخ "ناصر الدين سعيدوني" نفس هذا الطرح حينما ذكر أن التواجد العثماني ببلاد الرافدين أبعد عنها مخاطر النفوذ الصفوي الذي كان يحمل مشروعاً مذهبياً ذا نزعة قومية توسعية [12]، وهو نفس الطرح الذي ذهب إليه "عبد العزيز الشناوي" حينما أكد أن العثمانيين حققوا نجاحاً كبير من الناحية الدينية المذهبية في المشرق حينما وقفوا في وجه المد الشيعي الصفوي، حيث منعوا زحف المذهب الشيعي على الشرق العربي الآسيوي وعلى مصر [13].

تعليقاً على الوجود العثماني في المنطقة المشرقية من باب الموضوعية كذلك أن نحيط بجميع زوايا الحدث التاريخي، لأنه كما هو معروف تاريخياً أن منطقة المشرق قبل تواجد الدولة العثمانية بها كانت تُوجد بها سلطة

سياسية قائمة وهي سلطة المماليك؛ التي كانت هي الأحق تاريخياً بالسلطة في المشرق، وقد دخلت تبعاً لذلك في صراع مع العثمانيين حينما قرروا ضم منطقة المشرق لسلطتهم، وهذه حجة تبنتها الفئة التي تُدين الوجود العثماني في البلاد العربية بالمشرق، وتعليقاً على هذا الأمر نقول أن المتأمل في الظروف التي كانت تحيط بالعالم الإسلامي وعلى رأسها الخطر الصفوي والمسيحي يدرك أن هذا الظرف كان يقتضي وجود سلطة قوية موحدة تحمي المنطقة وتدافع عنها، لذلك كان لزاماً وجود إحدى القوتين فقط إما المماليك أو العثمانيين، وحُسمت الكفة في الأخير لصالح العثمانيين لأنهم كانوا هم الأقوى والأقدر على هذه المهمة الصعبة .

– من الانتقادات الأخرى التي وجهها بعض المؤرخين العرب لتاريخ الوجود العثماني في المنطقة العربية حسب عبد الجليل التميمي؛ أن العنصر العثماني استبد بالحكم ولم يترك المجال للعنصر المحلي كي يشارك في الحكم، وهذا الحكم فيه نوعاً من القسوة أيضاً، ذلك أن الدولة العثمانية عبر تاريخها الطويل سنت مجموعة من القوانين التي سمحت من خلالها لمختلف الأجناس المشاركة في بناء الدولة وتسييرها، على خلاف بعض الامبراطوريات الأخرى التي أقصت المكونات الاجتماعية الأخرى، ومن الأدلة التي تثبت ذلك؛ أن محمد علي باشا والي مصر وهو ألباني الأصل استطاع الوصول إلى الحكم في مصر، وأن خير الدين التونسي استطاع الوصول لعديد المناصب السياسية سواء في الإيالة التونسية أو حتى في السلطة العثمانية المركزية، بل إن هذا السماح للفئات الأخرى أدى فيما بعد إلى سقوط الدولة العثمانية [14]، وخير ليل على ذلك الأدوار التي قامت بها جماعة الاتحاد والترقي .

لكن في هذا الموضع لابد من الإشارة أيضاً إلى أن هذه الفئة من المؤرخين العرب جانبت الصواب كذلك، لأن أغلب الذين سُمح لهم بالوصول للحكم كانوا من غير العنصر العربي، ومثال ذلك إيالة الجزائر التي لم يكن فيها بإمكان العنصر العربي الوصول إلى سدة الحكم، ونفس الأمر في فئة الكراغلة الذين كانوا نتاج الزواج ما بين الرجل التركي والمرأة الجزائرية بستثناء بعض الحالات الشاذة، حيث كان الحكام الأتراك في الجزائر يحرصون كل الحرص على عدم وصول العنصر المحلي للحكم، وقس على ذلك في بعض المناطق العربية الأخرى التابعة للدولة العثمانية، وحتى أولئك الذين سُمح لهم من غير الأتراك الوصول للحكم كانوا غير عرب، وكانوا يشعرون بالانتماء للدولة العثمانية أو للعنصر العثماني أكثر من شعورهم بالانتماء للعنصر المحلي العربي، لذلك كانوا من حيث الولاء أتراكاً على الرغم من أنهم لا ينتمون للعنصر التركي، ومنهم مثلاً محمد علي باشا الذي لم تكن أصوله عربية، وقس على ذلك بقية الأسر التي حكمت في المنطقة المغاربية سواء في إيالة تونس أو طرابلس الغرب، ويرجع سبب سعي

الدولة العثمانية للحيلولة دون وصول العنصر العربي المحلي للحكم إلى خوفها من الانقلاب على الحكم العثماني والمطالبة بالاستقلال والانفصال عنها .

– من الانتقادات التي وجهتها تلك الفئة من المؤرخين العرب لتاريخ الوجود العثماني في البلاد العربية في الجانب الاقتصادي هي أن الدولة العثمانية تسببت في تخلف الولايات العربية، لأنهم عزلوا هذه الولايات مشرقها عن مغربها، وحالوا دون تواصلهما مع الحضارة الأوروبية، وهذا عكس الحقيقة التاريخية حيث سمح العثمانيون للأوروبيين بالإقامة في مختلف المناطق العربية عن طريق منحهم العديد من الامتيازات، وهذا ما جعل منطقة المشرق العربي في شكل شبكة عالمية لتبادل البضائع المصنوعة [15].

كما أن انشغالها بعديد الحروب سواء في الآستانة أو في المناطق العربية حال دون اهتمامها الكامل بالجانب الاقتصادي، لكن رغم هذا الإسهامات وُجدت كذلك بعض الممارسات الخاطئة في المجال الاقتصادي وعلى رأسها السياسة الضريبية التي أرهقت كاهل المجتمعات المحلية العربية الخاضعة لها، وكان من المفترض أن تُستغل تلك الموارد المالية المتمخضة عن السياسة الضريبية لتطوير وخدمة المجتمع كافة، وليس الاقتصار على خدمة العنصر الحاكم فقط.

– من الانتقادات التي وُجهت لتاريخ الوجود العثماني في البلاد العربية في الجانب الثقافي والحضاري أن الوجود العثماني ساهم في تخلف العالم الإسلامي، وأنه مَنَعَ تسرب الحضارة الغربية إلى الولايات العربية، وهذه الانتقادات ترجع إلى تأثر العرب بأطروحات الأوروبيين الذين روجوا لهذه الفكرة، ومرد هذا التأثر راجع إلى الروح الانهزامية لدى أولئك العرب، وانسياقهم وراء تحليلات المؤرخين الأوروبيين اتجاه التطور التاريخي [16]، ومن تلك الانتقادات أن اللغة العربية أُهملت، وهذا عكس الحقيقة التاريخية أيضا؛ لأن الدولة العثمانية حافظت على الطابع العربي الإسلامي في الولايات العربية من عادات وتقاليد[17]، وعلى اللغة العربية التي كانت من أهم قنوات التعبير عن الثقافة والأدب، والدليل على ذلك أن أغلب مصطلحات العلوم العثمانية كانت بالعربية، وهذا دليل على أهميتها لدى العثمانيين، كما أن العثمانيين كان لهم الفضل في بناء العديد من المنشآت الدينية والثقافية، كما أنهم لم يحاولوا فرض اللغة التركية في هذه الفترة، كما أنهم لم يفرضوا أي عالم عثماني في جامع الأزهر أو الزيتونة، وإنما تركوا مسؤولية تسييرها إلى علماء وشيوخ المنطقة [18].

من الأدلة كذلك أنهم لم يفرضوا مذهبهم الفقهي، وإنما تركوا حرية الاستفتاء للمجتمعات التي ضموا مناطقها، إما أن يعتمدوا على مذهبهم الفقهي السائد في المنطقة، وإما أن يعتمدوا على المذهب الفقهي الحنفي

المعتمد لدى السلطة العثمانية، مثلما حدث في إيالة الجزائر، ورغم هذه الانجازات والإسهامات في المجال الثقافي والحضاري اتهم بعض المؤرخين العرب ومنهم الدكتور "محمد أنيس" الدولة العثمانية بأنها لم يكن لها رصيداً حضارياً، وبالتالي لم يكن لها أي إسهام في الحياة الفكرية المصرية، بل وصف فترة حكمها بأنها "سكونية العصور الظلامية" [19].

كما أن "عبد الرحمان الرافعي" أرجع تأخر البلاد المصرية وتقهقر سكانها إلى الوجود العثماني في مصر، واعتبر "محمد بن عبد المنعم السيد" أن مصر فقدت مكانتها وأهميتها الكبيرة بعدما أصبحت خاضعة للعثمانيين، بحيث أنها أصبحت لا تتعدى كونها ولاية بعدما كانت دولة كبرى ذات مكانة قبل ضم للدولة العثمانية لها [20].

يمكن أن نسلم بأنه لم تُوجد مجهودات حضارية كبيرة من قبل العثمانيين على المستوى الثقافي في المناطق العربية مقارنة بمركز الحكم في استانبول، إلا أن الواقف على طبيعة الظروف التي كانت تعيشها الدولة العثمانية يدرك سبب عدم تركيز واهتمام الدولة العثمانية بالمجال الثقافي بالبلاد العربية، بحيث اكتفت في هذا المجال بمنح الحرية الكاملة للمجتمعات المحلية للاهتمام به.

من بين الظروف والأسباب التي أدت إلى عدم اهتمام الدولة العثمانية بالجانب الثقافي والحضاري في البلاد العربية انشغالها الدائم بالحروب في كافة الجبهات سواء في آسيا مع روسيا [21]، أو في منطقة المغرب الإسلام،ي أو منطقة المشرق، كل هذه الحروب جعلتها تركز أكثر على المجال السياسي والعسكري والاقتصادي بحكم أن المجال الاقتصادي هو العامل المساعد في استقرار الوضع السياسي والعسكري ، ونموذج طبيعة الوجود العثماني في الجزائر خير دليل على ذلك .

2.2 الانتقادات الموجهة لتاريخ للوجود العثماني في البلاد العربية خلال الفترة 1913 – 1916م ومناقشتها:

الملاحظ أن عبد الجليل التميمي خلال المرحلة الأولى 1516- 1913م أعطى مجموعة من الأدلة والبراهين التي تثبت عكس ما ذهبت إليه تلك الفئة العربية التي تبنت النظرة السودوية لتاريخ الوجود العثماني في المنطقة العربية، وخاصة المؤرخين القومين العرب، وهذه وجهة نظره التي اقتضتها الموضوعية والحقيقة التاريخية حسبه، أما في المرحلة الثانية أي بعد 1913 م وهو تاريخ وصول الاتحاديين للحكم – والذين بدأوا في تنفيذ في سياسة التتريك إلى غاية 1916م – ذكر كذلك مجموعة من الوقائع التاريخية التي جعلت موقف هذا التيار يتصف بنوع من الموضوعية والحقيقة التاريخية في قراءته للتاريخ العربي– العثماني

وهنا لابد من الإشارة إلى أن بداية الانفصال ما بين العنصر العربي والتركي بدأ قبل سنة 1913م، وهذا ما ذهب إليه المؤرخ ناصر الدين سعيدوني، الذي أكد أنه بدأ مع الانقلاب الدستوري الذي قام به الاتحاديون سنة 1908م، وتعمق أكثر بعد ذلك [22] مع وصول جمال الدين باشا للحكم في سوريا سنة 1913م، ومن أهم هذه الوقائع التي ذكرها عبد الجليل التميمي والتي جعلت نظرة تلك الفئة العربية فيها نوع من الصحة نذكر:

– بعد استيلاء جماعة الاتحاد والترقي على الحكم في الدولة العثمانية في 13 جانفي 1913م قاموا بممارسة الإرهاب الفكري داخل الدولة العثمانية نفسها، حينما اغتالوا وزير الحربية ناظم باشا والصدر الأعظم محمود شوكت سنة 1913م، وغيرهم من القيادات المعارضة لسياستهم، كما قاموا كذلك بتصدير هذه الممارسات إلى الولايات العربية، ومواصلةً في تجسيد سياستهم تم تعيين جمال باشا سنة 1913م قائداً أعلى للقوات المسلحة في سوريا، والذي انتهج سياسية قمعية اتجاه المثقفين والقيادات العربية، حيث سجن الكثير من العرب، ونصب المشانق لكل العرب المعارضين لسياسة التتريك، كما أن الاتحاديين أقصوا جميع العناصر العربية المعارضة لسياسة التتريك من مختلف الوظائف في الدولة العثمانية، ومثال ذلك أن وزارة المالية وحدها كانت تضم 111 تركياً، و13 يهودياً، و10 من الأرمن، و4 من الأغريق، ولا وجود لأي فردٍ عربيٍ [23].

كما أنهم أسسوا العديد من الجمعيات والتنظيمات التركية التي كانت تشجع على القومية الطوارنية ومنها الوطن التركي (ترك يوردي) ..الخ [24]، في مقابل ذلك قدموا مشروع قانون يتعلق بتأسيس الجمعيات، والذي نص على منع قيام جمعيات ذات أهداف سياسية أو تسميات قومية داخل الدولة العثمانية [25]. إن كل هذه الممارسات والاضطهاد كان من الطبيعي أن يُولد ردة فعل سلبية اتجاه العثمانيين وعلى وجه الخصوص اتجاه الاتحاديين، كما ساهم في تكوين وتشكيل نظرة سودوية حول تاريخ الوجود العثماني في المنطقة العربية.

– من الممارسات الخاطئة التي تسببت في تشكيل النظرة العربية السلبية اتجاه تاريخ الوجود العثماني على المستوى الثقافي هي أن الاتحاديين جعلوا مختلف المعاملات الرسمية والقضائية والتعليمية باللغة التركية [26]، في مقابل تهميشهم وإقصائهم للغة العربية التي كانت تُعبر عن فئة عريضة من المجتمع العثماني .

كذلك على المستوى السياسي والعسكري قام جمال الدين باشا بنقل العديد من الوحدات العسكرية من استانبول إلى بلاد الشام بحجة الوقوف أمام دعاوي الانفصال العربي، وهذا عكس حقيقة الواقع المعيش؛ لأن العرب كانوا ينادون بالإصلاحات وباللامركزية في الحكم فقط، ولم يكن لهم جيش قوي يُمكنهم من الثورة على الدولة العثمانية [27].

يرجع تفسير تلك الممارسات التي قام بها الاتحاديون في بلاد الشام وعلى وجه الخصوص سوريا حسب تحليلنا إلى أن الاتحاديين أحسوا بوجود نوع من الرغبة في انفصال العرب عن الدولة العثمانية؛ لأنه وجدت هناك بعض النشاطات والتحركات من قبل بعض النخب العربية وعلى رأسها اجتماعهم في باريس سنة 1913م ، لذلك قرر الاتحاديون فرض السيطرة الكاملة على العرب في سوريا قبل أن تظهر وتتقوى تلك الدعوة العربية الانفصالية، لكن مسار الأحداث وقع عكس ما كانوا يفكرون ويتوقعون، حيث كان لطبيعة الفعل تلك ردة فعل مشابهة له وهي الرغبة القوية في الانفصال بعدما شعر العرب بأنهم مُضطهدون، وأن كيانهم ووجودهم معرض للذوبان والانسلاخ في القومية الطورانية التي كان ينادي بها الاتحاديون، وظهرت ردة الفعل هذه في قيام الثورة العربية الكبرى سنة 1916م رداً على سياسة الاضطهاد التي مارسها الاتحاديون ضد العنصر العربي في المشرق .

وفي معالجة قضايا ووقائع هذه المرحلة يجب الإشارة إلى أن المؤرخ عبد الجليل التميمي لا يشجع أو يدعم هذه النظرة السودوية العربية لتاريخ الوجود العثماني في المنطقة العربية؛ وإنما شرح واقع الحال وحقيقة الواقع، وهذا ما تقتضيه الموضوعية والحقيقة التاريخية، لأنه إذا أردنا فهم التاريخ بصورة موضوعية يجب أن نذكر محاسن ومساوئ كل مرحلة من مراحل تاريخ التواجد العثماني في المنطقة العربية .

غير أن عبد الجليل التميمي يرى كذلك أن الخطأ الذي تبناه المؤرخون القوميون العرب اتجاه التاريخ العثماني في المنطقة العربية خلال هذه المرحلة هو تعميم حكمهم اتجاه واقع هذه الفترة على كامل التاريخ العثماني بدء من سنة 1516م [28]، وهو ما ذهب إليه المؤرخ ناصر الدين سعيدوني حينما ذكر بأن تلك

الممارسات الخاطئة التي قام بها الاتحاديون في بلاد الشام والعراق أثرت سلباً في طبيعة الكتابات التي صدرت في العراق والشام، ولم تعد بذلك تلك الأحكام المعادية للوجود العثماني مقتصرة على تلك الفترة الأخيرة فقط؛ وإنما على كامل التاريخ العثماني في المنطقة العربية [29].

3. الأسباب التي أدت إلى تشكيل النظرة العربية السودوية اتجاه تاريخ الوجود العثماني في البلاد العربية:

لا شك أن هذه النظرة السلبية لتاريخ الوجود العثماني في البلاد العربية لدى هذه الفئة العربية سواء مؤرخين أو غيرهم كان انعكاساً لميول أصحابها وتعبيراً عن قناعاتهم ونوعية ثقافتهم، ومدى تأثرهم بمختلف الميولات ومنها الميل القومي [30]، من أمثلة هؤلاء المؤرخين "عبد الرحمان الرافعي" الذي صدرت له سلسلة في 15 جزءاً حول تاريخ مصر القومي، والذي ركز فيه على علاقة التاريخ بالوعي القومي، وبنشوء الدولة القومية الحديثة وتطورها [31].

أول سبب يمكن إدراجه في هذا المحور هو تلك الممارسات التي قام بها الاتحاديين في بلاد الشام وقد ذكرناها سابقاً، كما وجدت عديد الأسباب الأخرى نذكر منها:

– عدم الاستناد إلى الوثائق العثمانية الخاصة بتلك الفترة سواء عربية أو تركية [32]، في مقابل اللجوء إلى الاعتماد على الكتابات الأوروبية التي تطرقت للتاريخ العربي العثماني، وهذه الكتابات أغلبها بطبيعة الحال لا تخلو من الذاتية أو المركزية الأوروبية في معالجة قضايا التاريخ العربي العثماني [33]، وعلى سبيل المثال نتلمس ذلك في الأثر الكبير الذي أحدثته المدرسة التاريخية الفرنسية اتجاه تاريخ الجزائر، حيث خصصت حيزا كبيراً من أبحاثها لدراسة تاريخ الوجود العثماني في الجزائر، وقد انتقصت في تلك الدراسات والأبحاث من الدور الحضاري العثماني، وحملت بين طياتها الكثير من المغالطات، وللأسف أصبحت هذه المدرسة قاعدة أساسية كُتب من خلالها فيما بعد تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني [34].

تمثل هذا الانتقاص في رسم صورة تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني على أنه شعب لم يكن يرقى إلى مستوى أمة أو مجتمع متماسك، وإنما كان حسبها قبائل متناثرة دخلت في صراع مع الأتراك بعد أن احتلوا بلادهم، وبطبيعة الحال كان هدفهم من ذلك تبرير وجودهم في الجزائر[35]، بل ذهبوا إلى أكثر من ذلك حينما أقصوا وتجاهلوا الفترة العثمانية، وحاولوا تلميع فترة العهد الروماني وفترة الاحتلال الفرنسي [36]، وذلك بهدف

تصوير الوجود العثماني في الجزائر على أنه كان أكثر قسوة من الوجود الأوروبي، وحتى المصطلحات التي كانوا يعتمدون عليها كانوا يركزون على توظيف مصطلح "الأتراك" وليس "العثمانيين"، وتوظيف "احتلال" بدل "وجود" أو غيرها من المصطلحات التي لا تتناسب مع طبيعة التواجد العثماني في الجزائر خلال الفترة الحديثة، وذلك لأجل إثارة نعرة القومية في نفوس القارئين أو الذين يتعاطون مع نتائج أبحاث ودراسات هذه المدرسة التاريخية .

لذلك لابد إذا أردنا الوصول إلى قراءة موضوعية لتاريخ الجزائر خلال الفترة العثمانية قراءةً تتماشى مع الواقع والحقيقة الاعتماد على المصادر الأساسية التي تستند للوثائق التي تشكل المادة الخام والعمود الفقري لأي بناء تاريخي[37]، والتي تتواجد في الأرشيفات والمكتبات بأنواعها سواء في تركيا أو البلاد العربية، كي لا يقع الباحثين ضحية الأفكار والمغالطات والقراءات الخاطئة، خاصة بعض القراءات الأوروبية التي تتطرق للوجود العثماني بنظرة سودوية تطغى فيها الذاتية .

كذلك الحال وقع مع بعض المؤرخين المصريين الذين تطرقوا إلى تاريخ مصر خلال الفترة العثمانية، حيث درس بعض هؤلاء على يد المستشرقين وتأثروا بطرحهم اتجاه قضايا التاريخ العربي – العثماني، ومنهم "محمد شفيق غربال" و"أحمد عزت عبد الكريم". من الأسباب التي أدت كذلك إلى انتشار هذه النظرة العربية السلبية اتجاه التاريخ العثماني في مصر؛ انتشار الكتب التاريخية التي كتبها المستشرقون حول مصر نتيجة نقص المؤلفات والكتب التاريخية المدرسية، وبالتالي أصبحت تمثل المادة المرجعية في حقل الدراسات التاريخية العثمانية، وأصبح أولئك المؤرخين المصريين الأوائل الذين تلقوا تعليمهم على يد المستشرقين هم الطرف الأساسي المساهم في تشكيل الرؤية التاريخية لمصر خلال العهد العثماني[38].

– من الأسباب الأخرى كذلك وجود حاجز من عدم الثقة بين المؤرخين العرب والأتراك نتيجة بعض الأحكام الغير مبررة[39]، وواقع هذه العلاقة كان في فترة سابقة لأن عبد الجليل التميمي كتب هذا الكتاب وعلق على واقع هذه العلاقة في الفترة التي كتب فيها الكتاب أي خلال 1994م، أما في العقود الأخيرة فقد تحسنت العلاقة بين الطرفين، وفُتحت المكتبات ودُور الأرشيف أمام المؤرخين العرب للاستفادة من مختلف الوثائق العثمانية .

– عدم رجوع المؤرخين العرب إلى الأرشيفات التركية التي تحتوي على عديد المصادر الخاصة بتاريخ العرب خلال العهد العثماني، بسبب صعوبة الوصول إليه قبل سنة 1960م، وهذا ما دفعهم للاستعانة بالأرشيفات الفرنسية والانجليزية [40]، وهذا الأمر كذلك كان في الفترات السابقة أما في العقود الأخيرة فقد تغير الوضع ووجد المؤرخون العرب التسهيلات للوصول إلى المادة الأرشيفية التاريخية في تركيا .

– من الأسباب كذلك التي أدت إلى تشكيل هذه النظرة العربية السلبية لتاريخ الوجود العثماني في البلاد العربية؛ المواقف السلبية التي اتخذتها تركيا اتجاه العرب ومنها: موقفها المعارض من قضية استقلال تونس والجزائر في مجلس الأمن، واعترافها بدولة إسرائيل، والمشاركة في حلف الأطلنطي، كل هذه المواقف دفعت المؤرخين العرب خاصة والعرب عامة إلى تبني نظرة سلبية اتجاه التاريخ العثماني [41] ، وهذه النظرة فيها ظلم للتاريخ العثماني عامة لأن الدولة العثمانية وتاريخها قبل سنة 1913م يختلف عنه بعد هذه الفترة، وبالتالي من العدل أن نحكم على تاريخ الدولة العثمانية على حسب مراحلها الزمنية وظروفها ومواقفها في كل مرحلة .

– عدم وجود حوار علمي بين المؤرخين والأكاديميين العرب والأتراك [42]، وهذا كان سابقاً أما اليوم فإن الحال تحسن كذلك، حيث تُقام عديد اللقاءات والحوارات العلمية، ومن أمثلة ذلك الملتقى الدولي الذي نظمته جامعة المدية الذي يحمل عنوان: "الأواصر الثقافية والحضارية بين الجزائر وتركيا في الفترة الحديثة والمعاصرة" خلال سنة 2015م.

– التأثير السلبي لبعض الكتابات المدرسية العربية حول التاريخ العثماني والعكس كذلك [43]، إلا أن هذا الوضع تغير اليوم كذلك، فقد أُنجزت عديد الدراسات والرسائل الجامعية والكتب التي تناقش تاريخ الوجود العثماني في البلاد العربية بكل موضوعية .

4. أهم الأساليب والحلول التي تساعد في التخلص من النظرة العربية السلبية لتاريخ الوجود العثماني في البلاد العربية:

إن التاريخ هو الشاهد على الماضي إذْ يسجل مختلف الأحداث التاريخية بنوعيها الجيد والسيء، وهذا لا اختلاف فيه لأن أي تاريخ بشري لا يخلو من هاذين الأمرين ما دام أنه من صنع البشر، والبشر كما يعرف الجميع عرضة للخطأ، لذلك يجب أن نتعامل مع الأحداث التاريخية بكل موضوعية، نثمن الأحداث والمواقف التاريخية الجيدة ونشيد بها، ونبين الأسباب والظروف الحقيقة التي أدت إلى الممارسات الخاطئة كي نستفيد من أخطاء الماضي، ونتجنب تكررها في الحاضر والمستقبل، ولأجل الوصول إلى قراءة موضوعية لتاريخ الوجود العثماني ذكر عبد الجليل التميمي مجموعة من العوامل التي يمكن من خلالها أن يصحح بعض المؤرخون العرب خاصة والعرب عامة –الذين تبنوا النظرة السودوية لتاريخ الوجود العثماني في البلاد العربية– نظرتهم وهي :

– جمع وتوظيف مختلف الوثائق بكل أنواعها التي تتطرق لتاريخ البلاد العربية أثناء العهد العثماني والموجودة في المكتبات العامة والخاصة، والتي تحتوي على عديد الدراسات والأبحاث سواء لدى الأتراك أو لدى

العرب، وذلك بغية الوصول إلى نتائج بحثية موضوعية تعتمد بدرجة أولى على الوثائق، وهنا لابد أيضاً الاهتمام بتعليم اللغة التركية لأجل تسهيل مهمة فهم الوثائق الموجودة في تركيا[44]، ذلك أن الاعتماد على الأصول التاريخية جد مهم للوصول إلى الحقيقة التاريخية باعتبار أن الوثائق تُعد من أهم تلك الأصول، وذلك ما أكده أسد رستم حيث يقول: "إذا ضاعت الأصول ضاع التاريخ معها" [45].

وذلك لأجل اجتناب الدراسات والنتائج البحثية ذات النزعة الأوروبية التي ساهمت في توسيع الهوة بين العرب والأتراك، ومن أمثلة الذين بذلوا جهود كبيرة للوصول إلى الحقيقة التاريخية وإعادة قراءة التاريخ العربي خلال العهد العثماني بصفة موضوعية جهود الأستاذ "شفيق غربال" من جامعة القاهرة [46]، حيث نشر بحثاً عميقاً عن مصر خلال العهد العثماني بعنوان "مصر على مفترق الطرق"، والذي اشتمل على تحقيق مخطوط بعنوان "ترتيب الديار المصرية في عهد الدولة العثمانية"، وقد أثارت تلك الدراسة العديد من الأسئلة ولفتت الانتباه لتاريخ مصر خلال عهد الدولة العثمانية، وظهرت عقبها دراسات أخرى في نفس المجال منها: الدراسة التي أعدها "محمد رفعت رمضان" وهو أحد طلاب شفيق غربال حول موضوع علي بك الكبير[47].

كما نجد كذلك جهود الأستاذ "عزت عبد الكريم" من جامعة عين الشمس [48]، الذي حقق كتاب "حوادث دمشق اليومية"، ودعا إلى إقامة ندوة فكرية حول عبد الرحمان الجبرتي، نظمتها الجمعية المصرية للدراسات التاريخية بمشاركة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، كما حث عزت عبد الكريم طلابه على دراسة الفترة العثمانية، كان من بين طلابه عبد الرحيم بن عبد الرحمان عبد الرحيم [49] ، لذلك فإنه يرجع لهما فضل كبير في تكوين عدد من المؤرخين المصريين المهتمين بالتاريخ العثماني، والتي تولدت عنهم فيما بعد بروز مدرسة تاريخية مصرية وظفت المنهجية في دراسة تاريخ العرب خلال فترة التواجد العثماني بأكثر موضوعية [50].

– تنظيم لقاءات وطاولات مستديرة لمناقشة مختلف القضايا بكل منهجية ونقد بناء بين المؤرخين العرب ونظرائهم الأتراك بعيداً عن كل الأحكام المسبقة والأحقاد، وعن كل النزعات الوطنية والقومية والعاطفية المضرة بنتائج البحث التاريخي[51]، وقد قام عبد الجليل التميمي بالعديد من الجهود في سبيل تحقيق ذلك منها: تنظيم عديد الملتقيات العلمية بدء 1982م، 1984م، 1986م، 1988م في مختلف المجالات الاقتصادية الاجتماعية والسياسية ...الخ، وضمت هذه الملتقيات الدولية مختلف الأقطاب والايديولوجيات، كذلك قام عبد الجليل التميمي بتأسيس المجلة التاريخية المغاربية سنة 1974م، ثم المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية [52].

– إنشاء وحدات بحثية وجمعيات ومراكز أهلية وحكومية للاهتمام بالتاريخ العربي العثماني المشترك، وفي سبيل تحقيق هذا الهدف أنشأ عبد الجليل التميمي مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات (سيرمدي) بتونس [53].

5. خاتمة:

حسب تقديرنا لم تجانب هذه الفئة من التيار العربي –التي تبنت نظرةً سودويةً لتاريخ الوجود العثماني في المنطقة العربية– الصواب حينما وجهت مجموعة من الانتقادات للوجود العثماني في البلاد العربية دون أن تقف على القراءة الموضوعية السليمة للظروف المحيطة بالمنطقة العربية في تلك الفترة، ويرجع السبب في تكوين هذه النظرة السودوية إلى العديد من الأسباب منها: تأثير بعض الدراسات والأبحاث الاستشراقية التي تطرقت لتاريخ الوجود العثماني في المنطقة، في مقابل غياب بعض الدراسات الموضوعية سواء العربية أو التركية، وهذا ما أدى إلى تشكيل تلك الصورة السودوية، كذلك تأثير النزعات القومية، والابتعاد عن الدراسة الموضوعية القائمة على الوثائق المصدرية. كما أنها أصابت وأخطأت في نفس الوقت في حكمها على الفترة الأخيرة التي كان الاتحاديون هم من يسيطر على المشهد العام، حيث أصابت في نقدها للممارسات جماعة الاتحاد والترقي وهي حقيقة الواقع، وأخطأت حينما عممت وأسقطت فترة حكم الاتحاديين على كامل تاريخ الوجود العثماني في المنطقة العربية .

وفي سبيل محاولة تصحيح هذه النظرة السلبية وإعادة قراءة التاريخ العربي– العثماني المشترك ظهرت العديد من الجهود البحيثة التي قادها مجموعة من الباحثين والمؤرخين لإعادة قراءة التاريخ العثماني بأكثر موضوعية، من خلال الأبحاث والدراسات، وتأسيس المؤسسات والحوارات العلمية من أجل تحقيق هذا الغرض، كان أهمها جهود المؤرخ عبد الجليل التميمي.

وقد توصلنا من خلال بحثنا إلى النتائج التالية:

–لابد للعرب الذين شكل الوجود العثماني جزء وحلقة من تاريخهم الاهتمام بهذا التاريخ من خلال إعادة قراءته وتصحيح المفاهيم اتجاهه لسببين رئيسين هما: الأول خاص بالدولة العثمانية في حد ذاتها أي الدولة المركزية، ذلك أن الدولة العثمانية عمرت فترة زمنية طويلة أي ما يقارب ستة قرون، وتواجدت في مساحة كبيرة من العالم على مستوى ثلاث قارات آسيا أوروبا وإفريقيا، وهذا لم يحصل مع كل الإمبراطوريات التي ظهرت خلال التاريخ البشري، وهو ما دفع المؤرخ الفرنسي روبير مانتران لوصف الدولة العثمانية بأنها "ظاهرة"، لذلك وجب الاطلاع على تاريخها لمعرفة كيفية ظهورها وعوامل قوتها، وكذلك أسباب سقوطها للاستفادة من هذه الدروس، باعتبار أن الهدف الرئيسي من التاريخ أخذ العبرة والاستفادة من دروسه .

والسبب الثاني هو أنه لا يمكن معرفة تاريخ البلاد العربية خلال الفترة الحديثة دون الرجوع إلى معرفة تاريخ الدولة العثمانية التي كانت متواجدة في هذه البلاد، ذلك أن معرفة تاريخ الدولة العثمانية يساعد في فهم طبيعة وحقيقة التاريخ العربي في العهد العثماني، ومن الأمثلة نجد أن تاريخ الجزائر خلال الفترة العثمانية لا يمكن فهمه جيداً دون معرفة تاريخ الدولة العثمانية التي كانت عاملاً مؤثراً في رسم مختلف منعرجات ومحطات تاريخ الجزائر خلال الفترة الحديثة .

-إن الهدف من دعوة هذه الفئة العربية التي تبنت نظرةً سودويةً لتاريخ الوجود العثماني في المنطقة العربية لإعادة تصحيح نظرتها ليست دعوة إلى الرجوع للعيش تحت المضلة التركية، أو دعوتها لتقديس تاريخ هذه الفترة وتجاوز مختلف الممارسات الخاطئة؛ وإنما الهدف هو قراءة تاريخ هذه الفترة بموضوعية، ومحاولة الاستفادة من هذا التاريخ المشترك لبناء ماضي مشترك يساعد الشعبين التركي والعربي على تعزيز أواصر التبادل والتعاون في مختلف المجالات.

-ضرورة الاجتهاد في تحقيق الموضوعية التاريخية عند التعاطي مع مختلف قضايا التاريخ العربي- العثماني، من خلال الابتعاد عن كل التحيزات والأحكام المسبقة سواء بالمدح المفرط أو القدح المفرط لتاريخ البلاد العربية خلال الفترة العثمانية .

- ضرورة الوقوف على كل ايجابيات وسلبيات تاريخ الوجود العثماني في البلاد العربية، وفهم كل الظروف التي أدت إلى تلك الممارسات دون تغليب شق على حساب الشق الآخر كي لا يكون الباحث مقصراً أو قاسياً في حكمه .

6. الهوامش:

[1] - **عبد الجليل التميمي**: مؤرخ تونسي ومهتم بقضايا التاريخ العثماني، ولد في 21- 7- 1938 بالقيروان في الجمهورية التونسية، نال شهادة الدكتوراه في 11 مارس 1972م من جامعة اكس أون بروفنس بفرنسا، كما تحصل كذلك على شهادة الأرشيف الوطني الفرنسي بباريس 1970م، وشهادة الأرشيف الوطني بواشنطن سنة 1972م، وهذا ما أهله لأن يتولى عديد المهام الخاصة بالأرشيف منها: انتدابه كخبير في الأرشيف بأمريكا، ثم تولي إدارة الأرشيف التونسي بين سنتي 1970- 1972م، انتدب كذلك كأستاذ بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة تونس، وغير من المهام التي تقلدها، له العديد من النشاطات العلمية الخاصة بالتاريخ العربي العثماني المشترك منها: تأسيس اللجنة العربية للدراسات العثمانية التي انتخب رئيسا لها سنة 1982م، كما تحصل على عديد الأوسمة والاستحقاقات منها: وسام الاستحقاق الثقافي، ويعتبر عبد الجليل التميمي من المؤرخين الرواد في ميدان الدراسات التاريخية العربية_ العثمانية، للمزيد اطلع مسعود بقادي، دور الأرشيف العثماني في كتابة تاريخ الجزائر العثمانية من خلال كتابات الدكتور عبد الجليل التميمي، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مج 3، ع 1، 2017، ص ص 150 151.

[2] - عبد عبد الجليل التميمي، دراسات في التاريخ العربي العثماني 1453- 1918م، تونس، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات (سير مدي)، 1994م، ص 13 .

[3] - نفسه، ص 94 .

[4] - ناصر الدين سعيدوني، نحو مقاربة جديدة لتاريخ العرب الحديث، أفكار وآفاق، مج 1، ع 1، 2011م، ص 60 .

[5] – عبد الجليل التميمي، المرجع السابق، ص ص 90 91 .

[6] – أميرة حسين محمود، العثمانيون والعرب دراسة في المنظور التاريخي الحديث، الأستاذ، د مج، ع 301، 2022م، ص 388 .

[7] – عبد الجليل التميمي، المرجع السابق، ص 13 .

[8] – زكريا سليمان بيومي، قراءة جديدة في تاريخ العثمانيين التحالف الصليبي الماسوني الاستعماري وضرب الاتجاه الإسلامي، ط 1، المملكة العربية السعودية، عالم المعرفة، 1991م، ص 57 .

[9] – نفسه، ص ص 72 73 .

[10] – دلندة الأرقش وآخرون، المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، مركز النشر الجامعي، ميديا كوم، تونس، 2003، ص 10 .

[11] – زكريا سليمان بيومي، المرجع السابق، ص ص 72 73 .

[12] – ناصر الدين سعيدوني، نحو مقاربة جديدة لتاريخ العرب الحديث، المرجع السابق، ص 57 .

[13] – عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج 1، القاهرة، مكتبة الأنجلو مصرية، 1980م، ص 24 .

[14] – عبد الجليل التميمي، المرجع السابق، ص 91 .

[15] – نفسه، ص 10 .

[16] – زكريا سليمان بيومي، المرجع السابق ص 93 .

[17] – عبد الجليل التميمي، المرجع السابق، ص 91 .

[18] – نفسه، ص- ص 15- 19 .

[19] – نفسه، ص 12 .

[20] – ناصر الدين سعيدوني، نحو مقاربة جديدة لتاريخ العرب الحديث، المرجع السابق، ص 60 .

[21] – زكريا سليمان بيومي، المرجع السابق، ص 98 .

[22] – ناصر الدين سعيدوني، نحو مقاربة جديدة لتاريخ العرب الحديث، المرجع السابق، ص 61 .

[23] – عبد الجليل التميمي، المرجع السابق، ص ص 52 53 .

[24] – نفسه، ص 54 .

[25] – أحمد زكرياء الشلق، العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة 1516- 1916م، ط 1، القاهرة، مصر العربية للنشر والتوزيع، 2002، ص 277 .

[26] – عبد الجليل التميمي، المرجع السابق، ص 53 .

[27] – نفسه، ص ص 55 56 .

[28] – نفسه، ص 17 .

[29] – ناصر الدين سعيدوني، نحو مقاربة جديدة لتاريخ العرب الحديث، المرجع السابق، ص 61 .

[30] – نفسه ، ص 59 .

[31] – حسام عبد المعطي، اتجاهات كتابة تاريخ مصر في الحقبة العثمانية خلال الربع الأخير من القرن العشرين، سطور، د مج، عدد 16، 2022م ، ص 211 .

[32] – عبد الجليل التميمي، المرجع السابق، ص 17 .

[33] – نفسه، ص 89 .

[34] – الغالي غربي وعطا الله فشار، المدرسة التاريخية الفرنسية وموقفها من الوجود العثماني في الجزائر، مجلة دراسات وأبحاث، مج 9، ع 26، 2017م، ص 7 .

[35] – أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 1، الجزائر، دار البصائر، 2007م، ص 36 .

[36] – ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط 2، دار البصائر، الجزائر، 2009م ص 29 .

[37] – ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية ...، المرجع السابق، ص ص 30 31 .

[38] – حسام عبد المعطي، المرجع السابق، ص 210 .

[39] – عبد الجليل التميمي، المرجع السابق، ص 89 .

[40] – نفسه، ص 96 .

[41] – نفسه، ص 96 .

[42] – نفسه، ص 93 .

[43] – نفسه .

[44] – نفسه ، ص 92 .

[45] – أسد رستم، مصطلح التاريخ، ط 1، جمهورية مصر العربية، مركز تراث للأبحاث والدراسات، 2014، ص 53.

[46] – عبد الجليل التميمي، المرجع السابق، ص ص 96 97 .

[47] – حسام عبد المعطي، المرجع السابق، ص 211.

[48] – عبد الجليل التميمي، المرجع السابق، ص ص 96 97 .

[49] – حسام عبد المعطي، المرجع السابق، ص 211 .

[50] – عبد الجليل التميمي، المرجع السابق، ص ص 96 97 .

[51] – نفسه ، ص ص 92 99.

[52] – نفسه، ص 96 97 .

[53] – نفسه، ص 99 .

7– قائمة المراجع:

أ–الكتب:

1– دلندة الأرقش وآخرون، المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، تونس، مركز النشر الجامعي ميديا كوم، 2003 .

2–بيومي زكريا سليمان، **قراءة جديدة في تاريخ العثمانيين التحالف الصليبي الماسوني الاستعماري وضرب الاتجاه الإسلامي**، ط 1، المملكة العربية السعودية، عالم المعرفة،1991م.

3– سعد الله أبو القاسم، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج 1، الجزائر، دار البصائر، 2007م.

4–سعيدوني ناصر الدين، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط 2، الجزائر، دار البصائر، 2009م

5– رستم أسد، **مصطلح التاريخ**، ط 1، جمهورية مصر العربية، مركز تراث للأبحاث والدراسات، 2014.

6– الشلق أحمد زكرياء، **العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة 1516– 1916م**، ط 1، القاهرة، مصر العربية للنشر والتوزيع، 2002م.

7– الشناوي عبد العزيز محمد، **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها**،ج 1، القاهرة، مكتبة الأنجلو مصرية، 1980م.

8– التميمي عبد الجليل، **دراسات في التاريخ العربي العثماني 1453– 1918م**، تونس، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والمورسكية والتوثيق والمعلومات، 1994م.

ب– المقالات :

1–بقادي مسعود، **دور الأرشيف العثماني في كتابة تاريخ الجزائر العثمانية من خلال كتابات الدكتور عبد الجليل التميمي**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مج 3، ع 1، 2017.

2–محمود أميرة حسين، **العثمانيون والعرب دراسة في المنظور التاريخي الحديث**، الأستاذ، د مج، ع 301، 2022م .

3-المعطي حسام عبد، **اتجاهات كتابة تاريخ مصر في الحقبة العثمانية خلال الربع الأخير من القرن العشرين**، سطور، د مج، عدد 16، 2022م.

4 سعيدوني ناصر الدين، **نحو مقاربة جديدة لتاريخ العرب الحديث، أفكار وآفاق**، مج 1، ع 1، 2011م.

5- غربي الغالي و فشار عطا الله، **المدرسة التاريخية الفرنسية وموقفها من الوجود العثماني في الجزائر**، دراسات وأبحاث، مج 9، ع 26، 2017م .